

تفسير السمعاني

@ 326 (^) قال ألقها يا موسى (19) فألقاها فإذا هي حية تسعى (20) قال خذها ولا تخف (* * * *) أهل المعاني : كان يقتل بها الحيات ، ويحارب بها السباع ، ويحمل بها الزاد والنفقة ، ويصل الحبل إذا استقى من البئر ، ويستظل بها إذا قعد ، وعن الضحاك : كانت تضيء له بالليل بمنزلة السراج ، وقال وهب : كانت العصا من آس الجنة ، وطولها اثنا عشر ذراعاً ، ولها شعبتان ، وعليها محجن . وعن سعيد بن جبير ، قال : كان اسم العصا ما شاء . وأنشدوا في الهش : .

(أهش بالعصا على أغنامي % من ناعم الأراك والبشام) .

قوله تعالى : (^ قال ألقها يا موسى) أي : انبذها . .

وقوله : (^ فألقاها) أي : نبذها . .

وقوله : (^ فإذا هي حية تسعى) أي : تجئ وتذهب ، وذكر محمد بن إسحاق أن موسى عليه السلام نظر فإذا العصا صارت حية من أعظم ما يكون من الحيات ، وصارت شعبتها شديقين ، والمحجن صار عرفاً يهتز كالبتاركة وعيناها تتقدان كالنار ، وهي تمر بالحجر كالجمل المبارك فتبتلعه ، ولها أنياب تقصف الشجر ، فرأى موسى أمراً عظيماً فهرب ، ثم تذكر أمر ربه ، فوقف مستحياً . .

قوله تعالى : (^ قال خذها ولا تخف) لما هرب موسى ، قال اِا تعالى له : (^ أقبل ولا تخف) ، فلما أقبل ، قال : (^ خذها) . .

وفي القصة : أنه كان على موسى مدرعة من صوف ، قد خللها بعيذان ، فلما قال اِا له : (^ خذها) ، لف طرف كم المدرعة على يده ، فأمره اِا أن يكشف يده ، فكشف يده ، ووضعها في شدة الحية ، فإذا هي عصا كما كانت ، وإذا يده في شعبتها . .

وذكر بعضهم : أنه لما لف كم المدرعة على يده ، قال له ملك : أرأيت لو أذن اِا لمن تحذره ، أكانت تغني عنك مدرعتك ؟ فقال أنا ضعيف ، خلقت من ضعف .